

السيدة نفيسة رضي الله عنها

يكون لها دور في عمل كلِّ ما هو خير، ومحاولة تغيير كلِّ ما هو غير صالح([495]).

ويوافقني الأخ محمد شاهين حمزة على أن هناك اختلافاً كبيراً في إيراد هذه القصة، كما يذكر أن ابن طولون كان يعبد الله حقَّ عبادته حين يكون منفرداً، ولكن كانت تأخذه العزلة بالإثم حين يباشر سلطاته في أمور الناس، حتى ضجَّت الرعية ممماً وقع عليها من ظلم، وتلقاء تعبدده وجدده بحقَّ أشفق عليه من مغيبته معاملته للناس، فأرشد وحيماً وهو في حلم - كاليقظة - إلى أن يعدل، وذكر بما ورد عن ذلك في القرآن الكريم والحديث الشريف، فأصاح إلى ما أُرشد إليه وأطاع، وحكم بالعدل بعد ذلك، ثم أغرق في عبادة الله حتى لقي ربه وهو من المقبولين. كريمة الدارين تحفر قبرها في دارها: استقرت السيدة نفيسة رضي الله عنها في الدار التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون العباسي، وانتقلت إليها سنة إحدى ومائتين في ولايته الثانية، وقد سارع إلى أخذ البيعة بعد المأمون لولسي عهده علي بن موسى بن جعفر بن علي بن أبي طالب([496])(رضي الله عنه)، وقد سمَّاه المأمون بالرضا، وقد مات السري بالفسطاط، ويقول العلامة الأجهوري(رحمه الله): إن السيدة نفيسة رضي الله عنها حفرت قبرها الشريف بيدها، أي أمرت ببنائه حال صحَّتها؛ لشدة شوقها للقاء خالقها، وعدم رغبتها في الدنيا الفانية وزينتها، وكانت عليها سحائب الغفران، تنزل فيه للتعبُّد والتذكُّر بالدار الآخرة، وكانت تصلِّي فيه النوافل العديدة حتى قيل: إنَّها قرأت فيه ستة آلاف ختمة، ووهبت ثوابها لأموات المسلمين، بخلاف ما